

عولمة الرياضة:

نموذج دولة قطر بين (2010-2023)

أ.د. مفيد الزبيدي

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية - جامعة بغداد

تاريخ الاستلام 2024/6/13 تاريخ القبول 2024/6/24 تاريخ النشر 2024/10/30

الملخص:

في ظل التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت قطر في بناء الدولة، مع التغيرات السياسية والاقتصادية والتي واكبتها عملية الانتقال السلمي للسلطة من الأب (الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني) إلى نجله الأمير (الشيخ تميم بن حمد ال ثاني)، علينا أن نتوقف متسائلين لماذا قطر تحولت من "دولة صغيرة" في المفهوم الجيوبوليتيكي في النظام الإقليمي العربي، إلى دولة لها مكانتها العربية والإقليمية وربما الدولية؟، وكيف حققت في ظل سياستها التي توصف بأنها "براغماتية"، العديد من الانجازات ولاسيما في مجال الرياضة و تنظيم مونديال كأس العالم بكرة القدم عام 2022 وأثبتت مكانتها في المنطقة والعالم؟.

إن الاشكالية المركزية في هذا البحث تشير إلى سؤال: كيف استطاعت قطر في توظيف مفهوم "عولمة الرياضة" لتحقيق التغلب على المعضلات الجغرافية والأمنية والسكانية التي تواجهها، وتمكنت من استضافة الرياضات الدولية بهدف رفع مكانة قطر على المستوى العالمي، واستضافة الأحداث الرياضية الكبيرة وبرزها كأس العالم لكرة القدم 2022، وتعزيز سمعتها كمقصد رياضي عالمي وتنمية البنية التحتية الرياضية، ودعم اقتصاد قطر، وتعدّ عملية استضافة الأحداث الرياضية الكبيرة، فرصة لتنشيط الاقتصاد المحلي عن طريق زيادة السياحة الرياضية، وتعزيز الأنشطة التجارية المتعلقة بالفعاليات الرياضية، وتعزيز الروابط الدبلوماسية والتبادل الثقافي بين قطر والدول الأخرى، وفي تستقطب الأحداث الرياضية الدولية مشجعين

ورياضيين من مختلف أنحاء العالم، وان استضافة الأحداث الرياضية الدولية تعزز الوحدة والاندماج المجتمعي.

وفي هيكلية هذا البحث، يتناول ثلاثة مباحث أساس هي، المبحث الأول يتحدث عن مفهوم العولمة و"عولمة الرياضة"، ويتطرق المبحث الثاني إلى قطر كدولة صاعدة في مكانتها على الصعدين الخليجي والإقليمي، أما المبحث الثالث، فيتحدث عن قطر واقامة مونديال كرة القدم 2022، كنموذج لمفهوم "عولمة الرياضة". كلمات مفتاحية: قطر، مونديال قطر، الرياضة، القوة الناعمة.

Abstract

Qatar did not have a distinct political or economic position, Gulf or Arab, to a large State, until (Sheikh Hamad bin Khalifa Al Thani) came to power in 1995, as the country witnessed rapid changes in various political, economic, media, cultural and sports fields, giving it a new position in the world. The Gulf and regional arena, with the growing aspiration and ambition to have its say in the Middle East and the global arena. The 2022 FIFA World Cup, in Doha presented a great opportunity with the attendance of between 1.2 and 1.5 million fans, while about 5 billion people around the world watched it. Thus, getting to know Qatar is of great importance, enhancing its tourism perspective and future aspirations.

Sports diplomacy has played a pivotal role in the foreign policy of Qatar, since it drew the first features of its strategy for building and marketing national character. It was based on eight main pillars, which were as follows, intensifying effective

involvement in international sports bodies and associations in various sports. Building media capabilities in the sports field, to make Qatar among the central countries in this field. Strengthening the continued presence in sports agendas, by intensifying the successful organization of major sporting events at levels, International and regional, Building major, technologically distinguished and environmentally friendly sports facilities, and opening innovative health facilities for health services for athletes, Commercial investment in international sports teams.

Keywords: Qatar, Qatar World Cup, sports, soft power.

المقدمة:

لم يكن لقطر موقع سياسي أو اقتصادي، خليجي أو عربي متميز إلى حد كبير، إلى أن وصل الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني إلى الحكم في عام 1995، إذ شهدت البلاد تغيرات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية والثقافية والرياضية بشكل متسارع، منحها مكانةً جديدةً في الساحة الخليجية والإقليمية، مع التطلع المتنامي والطموح بأن يكون لها كلمتها في منطقة الشرق الأوسط والساحة العالمية.

وفي ظل التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت قطر في بناء الدولة، مع التغيرات السياسية والاقتصادية والتي واكبتها عملية الانتقال السلمي للسلطة من الأب (الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني) إلى نجله الأمير (الشيخ تميم بن حمد ال ثاني). ونتوقف هنا متسائلين: لماذا قطر تحولت من "دولة صغيرة" في المفهوم الجيوبوليتيكي في النظام الإقليمي العربي، إلى دولة لها مكانتها العربية والإقليمية

وربما الدولية؟، وكيف حققت في ظل سياستها التي توصف بأنها "براغماتية"، العديد من الانجازات ولاسيما في مجال الرياضة و تنظيم مونديال كأس العالم بكرة القدم عام 2022 وأثبتت مكانتها في المنطقة والعالم؟.

أن هدف البحث هو دراسة تأثير استضافة قطر لكأس العالم لكرة القدم عام 2022 على الرياضة، ويهدف إلى تحليل التطورات والتحويلات التي شهدتها الرياضة في قطر خلال فترة استعدادها لاستضافة البطولة العالمية وبعدها، فضلاً عن أن عملية "عولمة الرياضة" مناسبة لدراسة التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لإقامة حدث رياضي عالمي مثل مونديال قطر، وكذلك لفهم كيف يمكن تعزيز التفاهم والتواصل العابر للثقافات من خلال الرياضة .

ويطرح البحث اشكالية في سياقها المركزي وهي مسالة توظيف قطر للرياضة، و"عولمة الرياضة" بعد عام 2010، وتتفرع منها عدة تساؤلات، وهي:

- 1 - ما هو مفهوم العولمة وماهي "عولمة الرياضة"؟.
- 2 - ماهي مكانة قطر وما دورها الصاعد في السياسة الإقليمية وربما العالمية؟.
- 3- كيف تم توظيف الرياضة ونموذجها كأس العالم 2022 من قبل قطر في ظل قوى العولمة في العلم الراهن.

وتستند إلى فرضية أن استضافة قطر لكأس العالم لكرة القدم عام 2022 قد ساهمت في عولمة الرياضة" في البلاد خلال الفترة الممتدة من عام 2010 حتى عام 2022، يشمل هذا النموذج دراسة تأثير كأس العالم قطر بكرة القدم 2022 على الرياضة في البلاد، فضلاً عن زيادة الاهتمام الرياضي والاستثمارات في البنية التحتية الرياضية في البلاد.

وفي هيكلية البحث يتناول ثلاثة مباحث أساس هي،المبحث الأول، مفهوم العولمة و"عولمة الرياضة"، والمبحث الثاني، قطر مكانتها وموقعها كدولة صاعدة اقليميا وعالميا ،والمبحث الثالث، قطر ،المونديال 2022 ونموذج "عولمة الرياضة".

المبحث الأول: مفهوم العولمة و"عولمة الرياضة"

إن مفهوم مصطلح "العولمة" بالانكليزية هو "Globalization"، أي عملية تتم فيها تكامل الاقتصادات والثقافات والتكنولوجيا على مستوى عالمي، وتساهم العولمة في ربط الدول والمجتمعات وتمكينها من التعاون والتبادل التجاري والتواصل الثقافي عبر الحدود، وتشمل العولمة حركة الأشخاص والسلع والخدمات والرأس مال عبر الدول، ويعمل التطور التكنولوجي وخاصّة الإنترنت في تسهيل عملية العولمة وتقليل المسافات الزمنية والمكانية بين الناس والشركات والحكومات على مستوى العالم. فالعولمة في تعريف آخر، تسعى إلى تقليص العوائق التجارية وتعزيز التعاون والتواصل بين الدول المختلفة، وهي نتاج للتقدم التكنولوجي السريع والاتصالات العالمية الفعّالة، حيث أسهمت في تحويل العالم إلى ما يعرف بأنه "قرية صغيرة" تعمل بها قوانين وقيم ومعايير مشتركة، ومن ثم تؤثر العولمة على العديد من المجالات بما في ذلك الاقتصاد، السياسة، الثقافة، والبيئة⁽¹⁾

ومنذ التسعينيات من القرن الماضي، فإن مصطلح العولمة اثار الجدل في الغرب والشرق، ومن أبرز التعريفات للعولمة، أنها "عملية" وليست حالة قائمة بحد ذاتها، فهي حركة او مجموعات حركات بحسب ما توصف في الاقتصاد العالمي، والذي يسير وفق أفراد أو جماعات أو شركات أو رجال الأعمال او المنتديات الاقتصادية، استجابة لقوى السوق الخفية أو التكنولوجية باتجاه التكامل الاقتصادي العالمي. وقد لخص المفكر البحريني الدكتور محمد جابر الأنصاري بشكل مبسط مفهوم العولمة بأنها، "ليست سوى الغرب الحديث منتشرًا في العالم فيما يتعدى البوارج والصواريخ الى دقائق الفكر وأنماط الحياة". بينما يرى المفكر المغربي الدكتور محمد عابد الجابري، "بأن العولمة تعني جعل الشيء على مستوى عالمي، أي نقله من المحدود الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة والمحدود هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية بمراقبة صارمة على مستوى الكمارك اما اللامحدود فالمقصود به العالم أي الكرة الأرضية"⁽²⁾

ومع ذلك، فإن الآراء حول العولمة تختلف، فبينما يرى البعض العولمة كفرصة لتحقيق التقدم وزيادة الازدهار العالمي، يرى آخرون أنها تسبب تفاقم الفقر وتدمير الثقافات التقليدية، والمجتمعات في الدول النامية ومنها العربية.

ومن بين أهم ركائز العولمة، هي "العولمة الاقتصادية"، فإن لها إمكانية تحديد مستويات عدة تتمركز حول أربعة تدفقات اقتصادية رئيسة تتسم بها العولمة، وهي:

1- السلع والخدمات من الصادرات والواردات، التي تمثل نسبة من الدخل القومي بالنسبة لكل فرد من السكان.

2- العمالة، وهي من الأفراد ومعدلات تدفق الهجرة الداخلية والخارجية.

3- رؤوس الأموال، وهي الاستثمارات المباشرة الداخلية والخارجية وتعدّ نسبة من الدخل القومي بالنسبة لكل فرد في الدولة.

4- التكنولوجيا، وهي جوانب البحوث، واستخدام اختراعات تكنولوجية معينة، وما صاحبها من تقدم هائل مثل الشبكات عالية السرعة، والانترنت والحواسيب وعالم الاتصالات والتحول الرقمي وغيرها.⁽³⁾

ومن جهة أخرى، لا بد من التعرف في بداية الأمر على مفهوم الرياضة وما هي فلسفتها، والتي تعرف بأنها تعامل مع عنصر الحياة من مشكلات نفسية وبدنية و إجتماعية، ولكن بمرور الزمن ظهر فهماً فلسفياً جديداً للرياضة، والتي توصف بأنها ليست مجهوداً جسمانياً فردياً فحسب، بل ارتبطت في العقود الثلاث الأخيرة ب"الحداثة"، وعلاقة البشر فيما بينهم وبين الشعوب والأمم والحضارات، عابرةً بذلك الحدود، الجغرافيا، الثقافات، اللغات، الأديان، والأعراق، بل ربما هي تتخطى العداوات أو الخصومات بين الأشخاص أو بين الدول.⁽⁴⁾

وإن مفهوم عولمة الرياضة Globalization of Sports، يعنى بها عملية توسع نطاق الرياضة وانتشارها عبر الحدود الوطنية وتأثيرها في المستوى العالمي، والتي تهدف إلى تعزيز التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة من خلال المنافسات الرياضية والأحداث الدولية، وهي تساهم في تعزيز الوحدة والتعاون

العالمي، حيث تشكل فرصة للتبادل الثقافي والتعلم المتبادل بين الرياضيين والمشجعين من الدول المشاركة في الفعاليات الرياضية، وتشمل أيضًا توفير الفرص للمشاركة والتمثيل للدول والمناطق، والتي قد تكون تاريخيًا غير معروفة للآخرين في مجال الرياضة العالمية، ومن ثم تعزز عولمة الرياضة قيم التضامن والانفتاح والفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة حول العالم.⁽⁵⁾

ولابد من التعرف على الأهمية الاقتصادية لصناعة الرياضة العالمية اليوم، ويتم عرض صورة كمية فيما يتعلق بالتجارة الدولية في السلع الرياضية، والأهمية الاقتصادية للرياضة في مختلف الدول المتقدمة، والعمالة في صناعة الرياضة، وحتى التقدير الاقتصادي للجانب الآخر للرياضة، مثل الفساد، والتلاعب بنتائج المباريات، والمنشطات. وتتم تغطية عولمة أسواق الرياضة المختلفة، مثل أسواق المشاركة الرياضية، والأحداث الرياضية، ومشاهدة التلفزيون الرياضي، ورعاية الرياضة، والمراهنة الرياضية عبر الإنترنت، والسلع الرياضية، مع استراتيجيات الشركات المرتبطة بها، ويتم تحليل أندية كرة القدم المحترفة الكبرى على أنها شركات متعددة الجنسيات، وذلك بسبب انتقالات لاعبيها الدوليين، وملكية رأس المال الدولية، وإيراداتها المتدفقة من المصادر المالية العالمية.⁽⁶⁾

إن "عولمة الرياضة"، كانت مدفوعة بعدد من العوامل، بما في ذلك نمو الوسائط الرقمية وزيادة توافر المحتوى الرياضي على الإنترنت، وأصبحت الرياضة في متناول الناس في جميع أنحاء العالم، مما خلق فرصًا جديدة للمنظمات الرياضية والرياضيين والمشجعين، وكان أحد الآثار الرئيسية لعولمة الرياضة هو التأثير الثقافي المتزايد للأحداث الرياضية الدولية الكبرى مثل الألعاب الأولمبية، ومونديال كأس العالم لكرة القدم، وسوبر بول يشاهدها مليارات الأشخاص حول العالم وأصبحت محطة ثقافية هامة، فضلًا عن أن "عولمة الرياضة" هي تعدد اتجاهًا مهمًا في علم الاجتماع الرياضي، والذي غير طريقة ممارسة الرياضة واستهلاكها في جميع أنحاء العالم، ومدفوعة بعدد من العوامل، فقد أصبحت

الرياضة في متناول الناس، وأحد الآثار الرئيسية لعولمة الرياضة هو التأثير الثقافي المتزايد للأحداث الرياضية، وتحويل الرياضة إلى سلعة، وتأثيرها الكبير على العلاقات الدولية، وعلى المنظمات الرياضية والرياضيين⁽⁷⁾ لقد أدت "عولمة الرياضة" أيضاً إلى تحويل الرياضة إلى سلعة، حيث يُنظر إلى الأحداث والمنظمات الرياضية بشكل متزايد على أنها مؤسسات تجارية، وأدى "تسويق الرياضة" إلى مخاوف بشأن تأثير الرياضة على المجتمعات المحلية والبيئة، وكذلك أسئلة حول أخلاقيات استخدام الرياضة من أجل الربح، وكان لـ "عولمة الرياضة" تأثير كبير في العلاقات الدولية، وغالباً ما تُستخدم الأحداث الرياضية كأداة لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والتبادل الثقافي بين البلدان.

المبحث الثاني: قطر دولة صاعدة

قطر من الناحية الجغرافية، تعدّ "دولة صغيرة" تقع على الساحل الغربي للخليج العربي، وتبلغ مساحتها 4,11 ألف كم²، وعدد سكانها المواطنين في عام 2021 حوالي 320 ألف نسمة بنسبة 13% من مجموع السكان، أما عدد الوافدين فبلغ 2,300 مليون نسمة، وهم يمثلون من العدد الكلي للسكان نسبة 65%.⁽⁸⁾ شهدت قطر حدثاً مغايراً في عام 2013، إذ تنازل الأمير الشيخ حمد عن الحكم لصالح ثالث أكبر أبنائه الأمير الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، ووصف من قبل المراقبين، بأنه أول انتقال للحكم في قطر دون اعتراض منذ مائة عام، وكان الأمير الشيخ تميم يبلغ من العمر (36) عاماً في حينها، في حين بقي الشيخ حمد مستشاراً أعلى للحكم بصفته (الأمير الأب)، وأصبح الشيخ تميم بن حمد أمير قطر الجديد، بعد إعلان الديوان الأميري عن تنازل والده الشيخ حمد عن السلطة له ودعوة القطريين لمبايعته، فوصل الشيخ تميم إلى السلطة بعد أن فرض نفسه مستنداً إلى دعم والده الشيخ حمد، ووالدته الشيخة موزه بنت ناصر المسند، ولم يكن الشيخ تميم بالتسلل الأول في (ولاية العهد)، إذ أنّ له أخوة أكبر منه سناً، وعيّن الأمير الشيخ حمد في بادئ الأمر نجله الأكبر جاسم (ولياً للعهد)؛ لكنه عاد ليعين

في مكانه الشيخ تميم في آب 2003، ومنذ ذلك الوقت اكتسب خبرةً في إدارة المناصب السياسية والأمنية والاقتصادية، وتسلم بالتدريج الملفات الأمنية والعسكرية والسياسة الخارجية خلال السنوات الأخيرة، فضلاً عن الإشراف على خطط قطر المستقبلية الطموحة، وبدأ الأمير الشيخ تميم حكم البلاد في ظل تحديات داخلية وخارجية أفرزها عصر العولمة، سواء في المجالات السياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها.⁽⁹⁾

فإن مكانة قطر الاقتصادية العالمية تعود إلى حد كبير كونها أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم، وتمتلك 30% من التجارة العالمية وتستحوذ عليها، ودورها كبير في السوق نظراً لكلف إنتاج الغاز القطري المتدنية التي تعدّ الأكثر تندياً بالعالم، 22 وتعمل قطر "الدولة الصغيرة" في التغلب على المعضلة الأمنية عبر القيام بأدوار كبيرة في البيئة الإقليمية التي تتسم بتنافس شديد، وتترافق مع طموحات النخبة الحاكمة لأداء دور مؤثر في السياسة الدولية، وتحولت قطر إلى قوة يحسب حسابها في النظام الإقليمي، ونجاحها بإحداث تغييرات عميقة فيه، مما جعلها في حالة تصادم مع جيرانها الأقوياء في مجلس التعاون الخليجي، ورغم أن الحصار عليها أعاد لها التذكير بمسألة الجغرافيا، وهي تجد نفسها واقعة بين قوتين إقليميتين كبيرتين هما (السعودية وإيران) تتنافسان على الهيمنة على المنطقة، وكان عليها أن تجد لها دور إقليمي بعيداً عن هذا التنافس، وتبني استراتيجيات للتغلب على الوضع الجيوسياسي المعقد، وأن تحافظ على استقلاليتها في القرار وانتزاع دور إقليمي يتماشى مع طموحها دون مخاطر عليها.⁽¹⁰⁾

وهناك بعض الباحثين يرون أن النخبة القطرية سعت إلى انشاء سياسة خارجية مستقلة، وبناء دور إقليمي مؤثر واصطدمت بواقع جيوسياسي لا تستطيع تغييره؛ لكنها اكتشفت أنّ بإمكانها ابتكار استراتيجيات من وحي التقدم في التكنولوجيا و"القوة الناعمة" لتطوير نقاط قوتها بدل ضعفها، واستفادت قطر من التناقضات الكبيرة بين أقطاب النظام الإقليمي الذي تعيش فيه، في قوة المقاومة

التي يبديها هذا النظام تجاه هيمنة قوة اقليمية واحدة عليه، وبالتالي إحداث خلل في توازنه، وأقتربت قطر من محور المقاومة من منطلق حاجتها للحفاظ على التوازن الاقليمي كعامل ضمان لها في مواجهة ضغوط سعودية ومصرية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 ، فدعمت محور المقاومة في مواجهة محور الاعتدال على الصعيدين السياسي والدبلوماسي، وإعلامياً عبر تغطية قناة الجزيرة، ومالياً في بناء ما دمرته الحرب في جنوب لبنان عام 2006، وأيضاً في العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2008، ورأى مايكل ستيفنر من معهد أبحاث السياسة الخارجية، بأنه لطالما أرادت قطر أن تكون لاعب عالمياً من خلال استضافة أحداثاً رياضية ضخمة، أو التعاقد من لاعبين كبار، أو تقديم نفسها محور اقليمي للسياسة والدبلوماسية العالمية، ورأى أنها "مثل جميع دول الخليج تبحث عن وسائل لرفع مكانتها في واشنطن" (11).

وتقع قطر في موقع استراتيجي في إحدى أكثر المناطق ازدهاراً وأسرعها نمواً في العالم، فهي دولة في نمو دائم تقودها رؤية واضحة وهي رؤية قطر الوطنية 2030، وما يمكّنها من استضافة مشروعات عالمية رائدة مثل بطولة كأس العالم لكرة القدم قطر 2022 التي عقدت لأول مرة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تتبنى قطر مصطلح "الحدث العالمية" (12).

ثالثاً: قطر: المونديال و"عولمة الرياضة"

تعدّ قطر نموذج "للدول الصغيرة" التي تعتمد القوة الناعمة في سياستها الخارجية، من خلال اقامة المتاحف والجامعات العالمية والتعليم العالي، وتنظيم الفعاليات الرياضية الاقليمية الدولية، وأبرزها مونديال كأس العالم لكرة القدم عام 2022، فضلاً عن تأسيس مراكز الأبحاث العربية والعالمية، وإقامة الإستثمارات الدولية، وريادة الوساطات السياسية في الأزمات الإقليمية والدولية ومؤخراً السعي لعالم السياحة وجلب السائحين عبر العالم غيرها من الأدوار المهمة. (13)

وقد أصبحت الرياضة جزءاً من سياسة الدولة وحياة المجتمع اليوم، فالرياضة بالأساس تشكل لغة عالمية مشتركة يمكن من خلالها التواصل بين الأمم بمختلف مستوياتها وأعراقها، وتشكل أداة للتأثير في العلاقات الدبلوماسية والسياسية والإجتماعية، وظهر مصطلح "الدبلوماسية الرياضية"، حيث تتفاوت الدول في تبنيها وفقاً للبنية التحتية المتاحة في الدولة، وبحسب اهتماماتها الرياضية وحجم الاستثمار في قطاع الرياضة الذي أخذ يتصاعد بمعدلات عالية في العديد من الاقتصادات المتقدمة وبعض الدول الناشئة، ولم تكنف قطر بالاهتمام بالرياضة في المجتمع القطري فحسب، وإنما اتخذت خطوات جديدة لدعم ومشاركة الدول الأخرى في استخدام الرياضة كنوع من أنواع الشراكة والتعاون المجتمعي؛ إذ ساهمت في بناء الملاعب الرياضية الخاصة، كما كانت أحد أهم الداعمين لمبادرات الأمم المتحدة باستخدام الرياضة كوسيلة داعمة للجهود من أجل إحلال السلام وتحقيق التنمية والاستقرار في كافة مناطق العالم، لاسيما التي تعاني من الصراعات والنزاعات المسلحة. (14)

وتمكنت قطر من أن تستضيف أنجح البطولات التي نظمتها "الفيفا" على أرضها من نسخ بطولة العالم للأندية وحتى بطولة كأس العرب، ومروراً بالتصفيات الآسيوية، وكأس آسيا 2023 وكأس شباب اسيا 2024، واستضافت قطر أكثر من 500 فعالية رياضية دولية منذ عام 2005، شملت جميع أنواع الألعاب الرياضية ومختلف الفئات العمرية، وهي تركّز على الاستثمار المباشر في ما يسمى "صناعة الرياضة"، من خلال شراء الأندية العالمية ورعايتها، مع العلامات التجارية المتميزة ومختلف حقوق البث التلفزيوني والفضائي الاقليمي والدولي. (15)

لقد أدت السياسة الرياضية دوراً محورياً في السياسة الخارجية لقطر كقوة ناعمة للدولة، واستندت على ثمان دعائم رئيسة تمثلت فيما الآتي:

1- تكثيف الانخراط الفعّال في الهيئات والروابط الرياضية الدولية في مختلف الرياضات.

- 2- بناء القدرات الإعلامية في المجال الرياضي لجعل قطر ضمن الدول المركزية في هذا المجال.
- 3- تعزيز الحضور المستمر في الأجنداث الرياضية من خلال تكثيف التنظيم الناجح للفعاليات الرياضية الكبرى على الصعيدين الدولي والإقليمي.
- 4- بناء المنشآت الرياضية الكبرى المتميزة تكنولوجياً والصديقة للبيئة.
- 5- افتتاح منشآت صحية مبتكرة للخدمات الصحية للرياضيين، والاستثمار التجاري في الفرق الرياضية العالمية.
- 6- رعاية الروابط الرياضية الدولية والفعاليات الرياضية الكبرى لضمان وجود قطر في الميادين الرياضية من خلال شركاتها التجارية الراحية.
- 7- توظيف الشخصيات الرياضية الكبرى كسفراء يخدمون غايات دبلوماسية قطر الرياضية.
- 8- بناء القدرات البشرية الرياضية لحمل الراية القطرية في المناسبات الرياضية العالمية والإقليمية.⁽¹⁶⁾
- كانت قطر أول دولة في المنطقة تستضيف بطولة كأس العالم لكرة القدم، وزار المنطقة أكثر من مليون مشجع على مدار البطولة، واعتاد القطريون على العيش مع الأجانب في العقود الأخيرة، وكانت كأس العالم فرصة أخرى في إظهار تقاربهم مع التعددية الثقافية لمواجهة الصورة النمطية الغربية تجاه رؤية "المسلم العربي المتعصب".⁽¹⁷⁾
- وكانت المنافسة على استضافة كأس العالم مكثفة منذ نسختها الأولى عام 1930 في الأوروغواي، وبعد 92 عامًا من إنشائها تقرر أن تكون قطر الدولة العربية الأولى وأول دولة في الشرق الأوسط، تغير مسار التاريخ للتنظيم واستضافة كأس العالم بعد منافسة قوية بين قطر، وكل من أستراليا، اليابان، كوريا الجنوبية، والولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن استضافتها آسيا للمرة الأولى عام 2002 في اليابان وكوريا الجنوبية، وبعد ذلك استضافتها جنوب أفريقيا عام 2010 عن أفريقيا

كأول دولة، ويرى الغالبية من المراقبين، إن قطر في تنظيم كأس العالم كانت مميزة وعلامة فارقة في تاريخ البطولة ، وبعد عدة محاولات قامت بها الدول العربية لاستضافتها ولم تكن ناجحة.⁽¹⁸⁾

وجاءت خطط تكثيف الانخراط في المنظمات والهيئات والاتحادات الرياضية ، تهدف إلى بناء النفوذ القطري فيها لتسهيل الحصول على التراكيب اللازمة للفوز بتنظيم المسابقات والبطولات الرياضية المستهدف استضافتها في كل الالعاب وليست كرة القدم فحسب، فضلا عن تطوير ممارسة الرياضات المختلفة ونشرها بالدولة، ونجحت قطر إلى حد بعيد في هذا المسعى، إذ استضافت حوالي 500 فعالية رياضية دولية ،شملت جميع أنواع الألعاب الرياضية ومختلف الفئات العمرية، ومن أهمها كأس العالم لكرة القدم 2022 ،وبطولة العالم لكرة اليد 2014 ،وبطولة العالم لألعاب القوى 2019، وبطولة العالم للسباحة 2024، وطبقاً للتصنيف الدولي في تقرير القوى الناعمة لعام 2023 الصادر عن المؤسسة البريطانية "براند فايننس" Brand Finance في مطلع شهر آذار 2023، تقدّمت دولة قطر مرتبتين عن ترتيبها في المؤشر العالمي للقوة الناعمة عام 2022 ،وحلّت عام 2023 في المرتبة 24 عالمياً، متخطية بذلك 97 دولة في العالم.⁽¹⁹⁾

وعلى هذا الأساس، تعدّ دولة قطر من الدول الصاعدة في عصر العولمة التي تعتمد القوة الناعمة أحد ركائز سياستها ونفوذها الإقليمي والدولي في الالفية الثالثة، وتوسعي في اطار العولمة أن تتخطى الحدود الجغرافية للتقريب بين الدول والشعوب بغض النظر عن أعراقهم، أو لغاتهم، أو ألوانهم ، أو خلفياتهم الدينية، وبالتالي التعبير عن الثقافة العربية والموروث الشعبي القطري والخليجي وايصاله إلى العالم، وتعميق فكرة التعايش بين الشعوب، والتسامح وقبول الآخر، وابرار وجه قطر الحضاري المنفتح على العالم، واكتشاف العوامل المشتركة التي تؤدي إلى "حوار الحضارات"، ومواكبة روح الحداثة دون اهمال التقاليد والأصالة والتراث.

وهي بالتالي تزوج عدة معطيات في القوة الناعمة داعمة للرياضة، مثل الموروث القطري والعربي والاسلامي كما تجسد في حفل افتتاح المونديال 2022 بكرة القدم من خلال اىصال رسالة الى العالم، وخاصة الغربي والأوربي عن التمسك بالسلام وحوار الحضارات، بديلا عن الصراع بين الحضارات وكانت إحدى أدواته هي الرياضة أو ما يطلق علي طريق "عولمة الرياضة".⁽²⁰⁾

وتعدّ الرياضة قطاعًا حيويًا في قطر، وتستثمر الدولة بشكل كبير في البنية التحتية الرياضية وتطوير المرافق الرياضية الحديثة، مما يعزز السياحة ويجذب الاستثمارات، وتعمل المنظمات الرياضية والفرق الرياضية القطرية على تطوير برامج شبابية لتعزيز المشاركة المجتمعية وتعزيز نمط حياة صحي للمجتمع، وتشجع الحكومة القطرية المشاركة الرياضية للنساء وتدعمها، ويمكن القول أن الرياضة تلعب دورًا مهمًا في قطر سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، حيث تساهم في تعزيز هوية البلاد وتنمية المجتمع، وكان تتويج هذه الجهود في اختيار الفيفا دولة قطر لتنظيم كأس العالم لكرة القدم 2022، في مدينة زيوريخ السويسرية أعلى بطولة جماهيرية في العالم، وتفوقت قطر بمبلغ التنظيم على دول كبرى ذات خبرة في كرة القدم، بمشاركة 32 دولة و352 لاعبًا وملايين المشجعين في الملاعب وخلف التلفاز والمنصات الرقمية، واستثمرت قطر البنية التحتية الرياضية للبطولة تشييد ملاعب جديدة مثل ملعب البيت، وملعب المدينة التعليمية، وملعب 974، وملعب الثمامة، وملعب الجنوب، وملعب لوسيل مع المتحف الأولمبي، وإعادة تجديد ثمان أخرى و40 موقعًا للتدريب، ووجود مؤسسات اعلامية وطبية ورياضية، ومراكز الأبحاث الرياضية وغيرها، وربطت قطر في البطولة الضيافة العربية القطرية الاصلية مع الحلول التكنولوجية المبتكرة، والطاقة الشمسية للملاعب، وأصبحت البطولة مصدرًا للسياحة في المنطقة، وازافت خبرات قطرية بالتنظيم منها دورة كأس أمم آسيا بكرة القدم الدوحة 2023، والتي جرت في كانون الثاني 2024

، وإعلان استضافة كأس العرب أيضا كانون الثاني 2025 في الدوحة. انظر الجدول رقم (1) عن احصاءات البطولة.⁽²¹⁾

الجدول رقم (1) احصاءات عن تنظيم مونديال قطر 2022*

العدد	الموضوع
32 منتخبا	عدد المنتخبات
41 موقعا	مواقع التدريب
28 يوما	ايام البطولة
37 محطة	محطات المترو
اكثر من مليون ونصف المليون مشجع	عدد المشجعين
8 ملاعب	عدد الملاعب
170 الف مقعد	عدد المقاعد ستتبرع بها بعد البطولة
6.5 مليار دولار امريكي	تكلفة بناء الملاعب
130 الف غرفة	عدد الغرف للمشجعين
76 كم	طول خط المترو بالدوحة
900 موظف من دول العالم	عدد موظفي اللجنة المنظمة
15 سفيرا	عدد سفراء كأس العالم
8250 عاملا	عدد العمال في مشروعات البطولة
440 الف متطوع	عدد المتطوعين المسجلين

* من اعداد الباحث بالاعتماد على معلومات: دلال محمد المطيري، "كأس العالم 2022: قطر على الموعد"، مجلة العربي، الكويت، العدد 767، اكتوبر 2022، ص 64.

ونجاح قطر كان من مخرجاته ليس المكاسب السياسية فحسب، أو الرياضية والاقتصادية والسياحية، بل كانت أعين صانع القرار القطري على تحقيق آليات السياسة العليا للدولة على الصعيدين الوطني والدولي في بلورة مفهوم "حوار الحضارات" وترسيخه بين الدول المشاركة، والجماهير الحاضرة، والدول التي واكبت وتابعت على مدى شهر أحداث المونديال من أمريكا الجنوبية/ اللاتينية إلى آسيا

مروراً ببقية قارات العالم شرقاً وغرباً، وتواصل الخطوات القطرية على الصعيد الرياضي في المونديال الذي قَدّرت تكلفته بحوالي 200 مليار دولار أمريكي، أي 60 ضعفاً عما أنفقته جنوب أفريقيا في كأس العالم 2010، فضلاً عن تنظيم قطر العديد من البطولات القارة والعالمية بمختلف الألعاب الرياضية لتجسيد قدرتها على أن يكون لها مكانتها المتميزة على الصعيد الخليجي والعربية والآسيوية والدولية، وتم بيع أكثر من 2.89 مليون تذكرة في جميع مباريات البطولة، وبالتالي حضرها مشجعين من مختلف دول العالم في تنوع إجتماعي وثقافي متميز نموذج لتعدد الحضارات وتنوع الثقافات العالمية⁽²²⁾ وهو المونديال الثاني والعشرين، وهي البطولة العالمية لكرة القدم الأكبر والأشهر التي تتنافس فيها المنتخبات في العالم، ودولة قطر هي الأصغر التي استضافت كأس العالم في تاريخ البطولات المونديالية⁽²³⁾

وعقب انتهاء المونديال أكد جيانى إينفانتينو، رئيس الفيفا أن "مونديال 2022، كان المونديال الأنجح على الإطلاق في تاريخ كرة القدم... إن مونديال قطر كان الأنجح؛ لأنه المونديال الذي شاهد مبارياته خمسة مليارات إنسان؛ ولأن إيراداته بلغت سبعة مليارات دولار، وهي أرقام لم تتحقق في أي مونديال سابق... إن هذا المونديال أتاح للعالم فرصة حقيقية واستثنائية للتعرف على الثقافة العربية... أن العالم اكتشف خطأ كثيراً من معتقداته السابقة عن العرب⁽²⁴⁾

وعقدت الشبكة الدبلوماسية الدولية العامة بالمؤسسة العامة للحي الثقافي "كتارا"، لقاء سفراء الدول الأعضاء في الشبكة تحت عنوان "دعم مبادرات كأس العالم 2022"، وذلك بمشاركة سفراء وممثلي البعثات الدبلوماسية للدول الأعضاء بالشبكة، وأكد الدكتور خالد بن إبراهيم السليطي المدير العام للمؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، رئيس الشبكة، أن سر نجاح كتارا سيكون في إطلاقها لمبادرات كأس العالم قطر 2022، واستضافتها للفعاليات المصاحبة لهذا الحدث الرياضي العالمي الكبير الذي ينتظره العالم بأسره، وأن إطلاق كتارا لـ 51 فعالية رئيسية و300 فرعية

بمشاركة 22 دولة، يتفرع عنها أكثر من 300 فعالية فرعية بمشاركة 22 دولة، وفي إطار دعم مبادرات وفعاليات كتارا المصاحبة لمونديال كأس العالم 2022 فحسب⁽²⁵⁾

وقبيل انعقاد البطولة، أكد أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني خلال كلمته في الجمعية العامة للأمم المتحدة في 20 أيلول 2022 أنه "في هذه البطولة، التي تقام لأول مرة في دولة عربية ومسلمة، ولأول مرة في الشرق الأوسط عموماً، سيرى العالم وأنَّ إحدى الدول الصغيرة والمتوسطة قادرة على استضافة أحداث عالمية بنجاح استثنائي ومبهر، كما أنها قادرة على أن تقدم فضاءً مريحاً للتنوع والتفاعل البناء بين الشعوب"، وأضاف الشيخ تميم بن حمد أنَّ البطولة الفريدة ستشكل فرصة للتعرف بين الشعوب، مشدداً على أنه مهما تنوعت قومياتنا وأدياننا وأفكارنا، واجبنا هو أن نتجاوز العوائق، وأن نمجد يد الصداقة ونبني جسور التفاهم ونحتفي بإنسانيتنا المشتركة.⁽²⁶⁾

الخاتمة:

شهدت قطر تغيرات داخلية وخارجية في مختلف المجالات وبشكل متسارع، منحها مكانةً جديدةً في الساحة الإقليمية، مع التطلع الطموح بأن يكون لها كلمتها في مجلس التعاون الخليجي ومنطقة الشرق الأوسط، بل في الساحة العالمية، وإنَّ هذا التغيير في السياسة القطرية يعدّ جديداً في المنظومة الخليجية مقارنةً بالإرث التاريخي لها، وفي السياسة العربية من خلال سلطة تجد أنَّ من مصلحتها أن تحدث التغيير السياسي والاعلامي، والاستثماري، والرياضي على الصعيد الاقليمي والعالمية.

وتقوم السياسة القطرية على إستراتيجية ثابتة في توسيع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع دول العالم، ونشر استثماراتها الاقتصادية والمالية والتجارية معها، ونجحت في تحقيق العديد عناصر ومرتكزات "حوار الحضارات" الأساسية، وهي دعم ثقافة السلام والتفاهم العالمي، وترسيخ الموروث الشعبي والثقافي القطري

والعربي، وتأكيد المونديال على التعاون الدولي، وترسيخ التسامح والتعايش الإنساني المشترك، ولعل السؤال الجوهرى في هذا البحث، ما هي الاستنتاجات التي يمكن التوصل إليها في "عولمة الرياضة" كنموذج للسياسة القطرية من خلال تجربة المونديال 2022؟.

وتكمن الإجابة في ان استضافة قطر للمونديال 2022 حققت لها مرتكزات ما يعرف بـ "عولمة الرياضة"، والتي تعمل عليها القيادة وصانع القرار القطري ومنها، ما يأتي:

1- رفع مكانة قطر على المستوى العالمي باستضافة الأحداث الرياضية الكبيرة مثل كأس العالم لكرة القدم 2022، وعلى الصعيد العالمي وتعزيز سمعتها كمقصد رياضي عالمي.

2 - تنمية البنية التحتية الرياضية، تتطلب استضافة الأحداث الدولية بنية تحتية قوية، ومن ثم فإن استضافة قطر لهذه الأحداث تحفز على تطوير منشآت رياضية عالية المستوى وتحسين البنية التحتية الرياضية في البلاد.

3- دعم اقتصاد قطر، وكانت استضافة الرياضات القارية والعالمية فرصة لتنشيط الاقتصاد المحلي عن طريق زيادة السياحة الرياضية، وتعزيز الأنشطة التجارية المتعلقة بالفعاليات الرياضية.

4- تعزيز الروابط الدبلوماسية والتبادل الثقافي، استقطب الرياضات من خلال المشجعين والرياضيين والمشاهدين من مختلف أنحاء العالم، وهذا يعزز التواصل الثقافي والتبادل الدبلوماسي بين قطر وبلدان أخرى.

5- تعزيز الاندماج المجتمعي، ان استضافة الأحداث الرياضية الدولية تعزز الوحدة والاندماج المجتمعي، حيث يجتمع الناس من مختلف الخلفيات والثقافات لمشاهدة ودعم الرياضة

وفي المحصلة تعدّ قطر مركزاً رياضياً رائداً اليوم خليجياً وعربياً وآسيوياً، وربما على المستوى العالمي وتستمر في جذب الاهتمام والاعتراف الدولي، تسويق رياضة

العولمة أو "عولمة الرياضة" مستخدمة الرياضة كقوة ناعمة فاعلة تحقق لها المكتسبات والفرص السياسية والاقتصادية والمالية والتجارية والإجتماعية والثقافية في المستقبل، تعوض فيه حالة الجغرافياً القطرية الصغيرة، وقلة أعداد السكان، واحاطتها بقوى اقليمية كبرى وربما الازمة الخليجية عام 2017 بينها وبين عدد من الدول الخليجية، كانت مثلاً واضحاً على هذه التحديات الأمنية والمستقبلية.

الهوامش:

(1) Manu Shroff, Globalization A Stock Taking Economic and Political Weekly, Vol.XXXIV, No.40, October, 1999, pp.2-8.

(2) مفيد الزبيدي، قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص143-145.

(3) ينظر: محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص1471997؛ هالة مصطفى، العولمة قادمة، جريدة الاهرام المصرية، 15 يناير 2000.

(4) ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، ترجمة طارق راشد عليان، دار كلمة، ابو ظبي، 2019، ص7-10.

(5) Wladimir Andreff •

• Economic Globalization of the Sports Industry, in: The Palgrave Handbook of Globalization and Sport, Editors: Joseph Maguire, Katie Liston, Mark Falcoux, Palgrave Macmillan , 271-291.

(6) Khodr, H,

"(2012) Exploring the driving factors behind the event strategy in Qatar: A case study of the 15th Asian Games", International Journal of Event and Festival Management, Vol. 3 No. 1, pp. 81-100.
<https://doi.org/10.1108/17582951211210951>

(7) Khodr, H, pp.90 -100.

(8) Fawaz Al-Khatib and Sultan M.Al-Abdulla,"The State of Qatar: Financial and Legal Overview", Middle East Policy, Vol.VIII.September

2001, No.3, P.110؛ أيضاً ينظر: "اجمالي السكان المتواجدون في قطر، جهاز التخطيط والاحصاء"، <http://www.psa.gov.qa>.

(9) سايمون هندرسون، "الخلافة في الخليج: النموذج القطري طريقاً محتملاً للمضي قدماً"، <https://outlook.live.com/owa/?path=/mail/inbox/rp> أيضاً، "نبذة عن أمير قطر الجديد الشيخ تميم بن حمد آل ثاني"

(10) مروان قبلان، سياسة قطر الخارجية: الاستراتيجية في مواجهة الجغرافيا، الطبعة الأولى، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، الدوحة، 2021.

(11) مروان قبلان، مصدر سبق ذكره؛ وأيضاً، مطلق بن ماجد القحطاني ودانته بنت منصور آل ثاني، "سياسة دولة قطر وتجربتها في الوساطة وتسوية المنازعات"، العدد 51 مجلد التاسع، تموز/يوليو 2021، ص 82-83، "من أفغانستان إلى المونديال" تقرير: قطر الصغيرة تتفوق في المسرح العالمي"، الحرة، ترجمات، واشنطن، 8 سبتمبر 2021، <http://www.alhurra.com>

(12) الحياة في قطر، وزارة الثقافة، الدوحة،

<https://www.qf.org.qa/ar/community/life-in-qatar>

(13) مفيد الزيدي، قطر دراسات في التحولات الداخلية والعلاقات الخارجية، الطبعة الأولى، (بيروت: منتدى المعارف للنشر، 2023).

(14) نوزاد عبد الرحمن، "الدبلوماسية الرياضية مونديال قطر 2022 نموذجاً"، مجلة تحالف الحضارات، العدد الثالث، الدوحة يونيو 2023، ص 17.

(15) نوزاد عبد الرحمن الهيتي، المصدر نفسه، ص 17-18.

(16) نوزاد الهيتي، المصدر نفسه، ص 30-39.

(17) BALARABE ABUBAKAR BELLO, TUKUR ABDULKADIR, QATAR 2022 FIFA WORLD CUP: MULTI-CULTURALISM OR CLASH OF CIVILIZATION, WUKARI INTERNATIONAL STUDIES JOURNAL, VOL 8, 2024, pp.55-56.

(18) Ibid, 2024, pp.58-59.

(19) نوزاد الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص 30-39.

(20) محمد بن عبد الرحمن ال ثاني، "دولة قطر وتحالف الحضارات"، مجلة تحالف الحضارات، الدوحة ديسمبر/كانون الأول 2021، ص 11-16.

عولمة الرياضة: نموذج دولة قطر بين (2010-2023)

- (21) دلال محمد المطيري، مصدر سبق ذكره، ص 37-65.
- (22) آمنة المري، "المستجدات في دولة قطر"، في: الاستدامة في الخليج، الخليج بين الثابت والمتحول (8)، الإهداء الصادق وآخرون، تحرير عمر الشهابي وحمد الريس، الطبعة الأولى، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ومركز الخليج لسياسة التنمية، 2021، ص 302.
- (23) "بالأرقام: مونديال قطر 2022 الأعلى تكلفة في تاريخ نهائيات كأس العالم"، <https://www.france24.com/ar،18/11/2022>.
- (24) ياسر أيوب، "عرف العالم حقائقهم وتغيرت صورتهم وكبرت أحلامهم" العرب بعد مونديال قطر "2022"، 2023 العدد 193 مجلة شؤون عربية- القاهرة، مارس 15، 2023، <https://arabaffairsonline.com>
- (25) "الدبلوماسية الدولية" بكتارا تعقد لقاء "دعم مبادرات كأس العالم 2022"، <https://marsalqatar.qa/post،19/10/2022>
- (26) "كأس العالم فيفا قطر 2022.. صفحة مشرقة في جهود الدوحة لتعزيز التسامح ونشر ثقافة التعايش